



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..
فإن الوسوسة داء عمت به البلوى، وكثرت بسببه الشكوى، وقلَّ أن يمر يوم دون سؤال عنه؛ حتى تحولت حياة بعض الناس إلى جحيم لا يطاق، وظن بعضهم بنفسه الظنون؛ حتى إن الواحد منهم يقول لنفسه: لربما أكون قد كفرت بالله وأنا لا أدري!! وآخر يعتقد عدم صحة طهارته ولا صلاته!! وثالث يعيش في جحيم عائلي لكثرة ما ينتابه من الشكوك والهواجس فيمن حوله من الناس!! ورابع وخامس وسادس؛ وإنه ليُخَيَّلُ للمرء أحياناً أن أكثر أهل الأرض موسوسون!! فما هي الوسوسة؟ وما الأسباب التي تؤدي إليها؟ وما علاجها؟ هذه كلمات أردت بها النصيح لإخواني المسلمين؛ تعاوناً معهم على البر والتقوى، ورداً لكيد الشيطان وجنوده؛ عملاً بقول ربنا ﷺ (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)¹

أولاً: ما هي الوسوسة؟

الوسوسة: هي ما يلقيه الشيطان في القلب من الخطرات الرديئة وعمل الشر، وتطلق على الصوت الخفي وحديث النفس، يقول الله تعالى (لم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً)² ويقول ﷺ (ومن يعيش عن ذكر الشيطان نقيض له شيطاناً فهو له قرين)³ وهذه الوسوسة قد تكون من الشيطان الإنسي وقد تكون من الشيطان الجنّي؛ فهما يشتركان فيها مثلما يشتركان في الوحي؛ يقول سبحانه (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعهم إنكم لمشركون)⁴ ويقول سبحانه (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً)⁵ وفي تفسير قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس)⁶ يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: يعني أن الوسواس نوعان: إنس وجن؛ فإن الوسوسة الإلقاء الخفي؛ لكن الإلقاء الإنسي بواسطة الأذن، والجنّي لا يحتاج إليها. أ.هـ

¹ سورة فاطر

² سورة مريم

³ سورة الزخرف

⁴ سورة الأنعام

⁵ سورة الأنعام

⁶ سورة الناس

ثانياً: تاريخ الوسوسة

بدأت منذ أن خلق الله أبانا آدم عليه السلام فأضمر إبليس في نفسه نية الشر فقال مخاطباً آدم عليه السلام ولما تنفخ الروح فيه بعد: لأمرٍ ما خُلِّقْتَ!! لئن سُلِّطْتُ عليك لأهلكنك، ولئن سُلِّطْتَ عليّ لأعصينك⁷. فكان ما حكاه ربنا ﷻ في القرآن من أمره للملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس . كبراً وحسداً وبغياً . فصيرَّه الله شيطاناً رجيماً، وأحلَّ عليه لعنته، وطرده من جنته، فكان لا بد من الانتقام وفاءً بالعهد الذي قطعه على نفسه (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﷻ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)⁸ فبدأ بأبي البشر عليه السلام ليخرجه من الجنة كما خرج (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)⁹ واستعمل . لعنه الله . الأيمان الفاجرة زيادةً في الإغواء والإغراء (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)¹⁰ يقول ابن كثير رحمه الله: أي حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، وقال قتادة في الآية: حلف بالله إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكم فاتبعاني أرشدكما، وكان بعض أهل العلم يقول: من خدعنا بالله انخدعنا له. أهـ¹¹ . ولكن الله تبارك وتعالى لم يحقق لإبليس أمله؛ فألهم آدم التوبة (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)¹² بل زاده الله رفعة (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي)¹³ فازداد عدو الله حنقاً وغيظاً إذ لم يتحقق له مراده، فأعلن الحرب على ذرية آدم؛ وصار حريصاً على عنتهم وعذابهم؛ وغاية أمله أن يوقعهم في الكفر برهم ليخلدوا في العذاب المهين؛ فإن لم يحصل له ذلك فلا بد من أن ينصب لهم مصيدة الذنوب كبائرهما وصغائرهما؛ ليشفي غيظه؛ وهو في هذا كله يوسوس لابن آدم كلما غفل عن ذكر الله؛ ليحمله على معصية الله أو ترك طاعته.

ثالثاً: مجالات الوسوسة

1- في العقيدة: يحرص الشيطان . قاتله الله . على أن يلقي الشكوك في قلب المسلم تجاه ربه ﷻ ونبيه ﷺ وكتابه الكريم؛ تارة بصور رديئة وأخرى بألفاظ خبيثة؛ حتى إن المرء ليقع في حيرة من أمره أهو مؤمن حقاً؟ أم في إيمانه شك؟ ولا بد أن يعلم الناس أنه ليس في الأمر جديد؛ فقد شكوا الصحابة ﷺ وهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها هدياً، وأقلها تكلفاً من مثل هذا؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة

ﷺ قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به؟ قال {وقد وجدتموه؟} قالوا: نعم، قال {ذاك صريح الإيمان}¹⁴ وأحياناً تكون الوسوسة في قضية الخلق، هل للعالم خالق؟ فمن خلق الخالق؟ وهذه أيضاً يعاني منها الناس من قديم، وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المخرج منها، روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله}¹⁵ والسلف الصالحون ﷺ كانوا يهونون من شأن خواطر السوء هذه، ويعدونها أمراً عادياً لا تستحق الوقوف عندها؛ فقد سأل أبو زهيل عبد الله بن عباس ﷺ فقال: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله عز وجل {فإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ}¹⁶ فقال لي: إذا وجدت من نفسك شيئاً فقل {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}¹⁷. رواه أبو داود وسنده جيد¹⁸

2- في الطهارة: حيث تجد بعض الناس موسوساً في الوضوء والغسل وطهارة ثيابه وفراشه؛ حتى إن بعضهم ليملك في الحمام الساعات الطوال في الاستبراء من البول والاستنجاء من الغائط وغسل ما يظنه قد تنجس من ثيابه، ويتشكك في كل مكان يجلس فيه أو يمشي عليه، ويعيد الوضوء مرات ومرات، ويظن أن ذلك من الورع والتقوى، ولربما يلجأ إلى بعض أهل العلم ليسألهم واحداً تلو الآخر، فلا يزداد بجوابهم إلا تعاسة وشقاء؛ حيث يحار في عباراتهم ويتشكك في علمهم، وقد يصادف بعض المنتطحين فلا يزيدونه إلا خبالاً، فعن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {لا يبولن أحدكم في مستحمة فإن عامة الوسواس منه}¹⁹ رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وفي مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ {إن أحدكم إذا كان في الصلاة جاءه الشيطان فأبس²⁰ به كما يابس الرجل بدابته فإذا سكن له أضرط بين أليتيه ليفتنه عن صلاته، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً لا يشك فيه}²¹

3- في الصلاة: ترى الواحد من هؤلاء الموسوسين يعيد الصلاة مرات ومرات؛ حيث وسوس له الشيطان مشككاً إياه في صحتها وعدد ركعاتها ومدى قبولها عند الله، ولربما يظل في تكبيرة الإحرام أو فاتحة

14

15

16

17

18

19

20 أبست به تأبساً أي ذلته وحقرته وروعته

21

الكتاب وقتاً طويلاً يحقق حروفها ومخارجها، وقد يؤدي بهم ذلك إلى إخراجها عن وقتها، بل ربما يبلغ الحال ببعضهم والعباد بالله إلى ترك الصلاة تماماً؛ ليريح نفسه من عنت ما يجده من الشكوك والأوهام، وتلك غاية الشيطان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال {إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذنين، فإذا قضى التأذنين أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا، واذكر كذا، لما لم يكن يذكر من قبل، حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى} ²² رواه الشيخان، ولم يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو خير البشر - من محاولة الشيطان في أن يفسد عليه صلاته؛ ففي مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه؛ فقرأ فالتبست عليه القراءة؛ فلما فرغ من صلاته قال {لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين، الإبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة} ²³

4. في العلاقات الزوجية: كم من بيت دُمر؟ وكم من أسرة تشتت شملها؟ وكم من زوجين افترقا بسبب الوسوسة؟ إن أزواجاً كثيرين يخربون بيوتهم بأيديهم حين يصغون إلى وساوس الشيطان؛ فيقذف في قلوبهم الوهم تجاه أزواجهم؛ حتى إن أحد الزوجين ليغار على صاحبه غيره ليست شرعية؛ فتجد الرجل يوسوس له الشيطان بأن الزوجة قد خرجت في غيابه بغير إذنه، أو أنها تضاحك فلاناً أو تكلم فلاناً، وكذلك الزوجة إذا رأت زوجها قد اعتنى بلباسه أو تمياً للخروج وسوس لها الشيطان بأمر لا حقيقة لها؛ فيحصل بينهما من العتاب والمراقبة ما يزيل المودة والرحمة ويجعل محلها النفرة والضيق؛ حتى يحصل ما يريده إبليس من الفرقة والشقاق؛ في صحيح مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً؛ قالت: فغرت عليه؛ فجاء فرأى ما أصنع؛ فقال {ما لك يا عائشة أغرت؟} فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم {أقد جاءك شيطانك؟} قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال {نعم} قلت: ومع كل إنسان؟ قال {نعم} قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال {نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم} ²⁴

5. في العلاقات بين الناس، يكون الناس على خير حال من سلامة صدورهم وطيب نفوسهم واستقامة أحوالهم، فما يزال الشيطان بهم يوسوس لهم، ويلقي الخواطر الرديئة بينهم، فيعدو بعضهم على بعض، ويسيء بعضهم إلى بعض، وهو في هذا قد يستعين بشياطين الإنس ممن يحبون أن تكون العداوة والبغضاء بدل المحبة والصفاء، فينقلون الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم؛ فعن جابر رضي الله عنه قال:

سمعت النبي ﷺ يقول {إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم} ²⁵ رواه مسلم

6. في الصد عن فعل الخيرات؛ ما يزال الشيطان بابين آدم يصده عن سبيل الله، ويجول بينه وبين ما يقربه إلى الله، إن أراد صدقة أو عده بالفقر، وإن نوى جهاداً ذكَّره بالقتل، وإن خرج مهاجراً خوَّفه من ضياع المال والعيال، يقعد له بكل سبيل، ويصرفه عن كل طاعة، في سنن النسائي عن سيرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلّم وتذر دينك ودين آباءك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، قال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، ومن قُتِلَ كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة} ²⁶

7- في إلقاء الظن السيئ في قلب المؤمن تجاه أخيه؛ فإذا تكلم أخوه بكلمة ظاهرها كباطنها تأولها الشيطان بأن أخاك لا يقصد بها إلا كذا وكذا من المعاني السيئة، وإن رأى أخاه في مكان أو على حال وسوس له الشيطان بأن فلاناً ما جاء هاهنا ولا فعل كذا إلا لأنه يريد بك سوءاً، في الصحيحين عن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة. ثم قامت تنقلب. فقام النبي ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلماً على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ {على رسلكما إنما هي صفية بنت حبيبي} فقالا: سبحان الله يا رسول الله!! وكُبر عليهما؛ فقال النبي ﷺ {إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً} ²⁷

رابعاً: علاج الوسوسة

أيها المبتلى بالوسوسة: أسأل الله لك شفاء عاجلاً غير آجل؛ لا تستسلم للشيطان، بل اسع في علاج نفسك ودواء مرضك، وقد قال رسول الله ﷺ (تداووا عباد الله، فما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله) ²⁸ وعلاج مرضك يتمثل في أمور مهمة لا بد من الإحاطة بها، وهي:

1- اعلم يقيناً أن الوسوسة لا يؤاخذك الله بها؛ لأنها بسبب خارج عن إرادتك؛ وقد قال الله تعالى { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها }²⁹ وقال { لا نكلف الله نفساً إلا وسعها }³⁰ وقال { لا تكلف نفس إلا وسعها }³¹ وقال { لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها }³² وقال { فاتقوا الله ما استطعتم }³³ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم)³⁴ وهذا في الحالات العادية فكيف بالمبتلى بالوسواس، الذي لا يملك له دفعاً إلا أن يشاء الله رب العالمين. فلا يهولنك ما تجد في نفسك، واعلم بأن الوسواس ما تسلط عليك إلا لكونك مؤمناً بالله واليوم الآخر.

2. المحافظة على الأذكار والأدعية والصلوات والأوراد؛ فإن ذكر الله يرضي الرحمن ويطرد الشيطان، وذكر الله موجب لحصول عناية الله بك وغشيان الرحمة لك وحفوف الملائكة من حولك، وما زال الشيطان لذكر الله كارهاً { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون }³⁵ وإن الشيطان جاثم على صدر ابن آدم؛ فإذا غفل وسوس؛ فإذا ذكر الله خنس،³⁶ فاحرص . عافاك الله . على الاعتصام بحبل الله والإكثار من ذكره، يكفك شر كل ذي شر، وهو سبحانه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

3. المشاركة في المجالس الطيبة من حلق العلم والذكر؛ فإن هذه المجالس المباركة مجالس نور وهدى ورحمة، والملائكة قريبة منها والشياطين نافرة عنها كارهة لها، وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن نرتع فيها ونلتمس الخير في أهلها (فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم)³⁷ ولربما تجد في أول أمرك صعوبة وعتناً من أجل أن تحافظ عليها، لكنك . إن شاء الله . بعد حين ستعتاد الجلوس فيها، وستكون لك غذاء الروح الذي لا تستغني عنه، فاستعن بالله ولا تعجز، واعلم بأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، فلا تستسلم لعدوك، بل اصبر وجاهد، ولك البشري من ربك { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين }

4- متابعة العلاج النافع عند الطبيب الموثوق؛ فإن بعض أنواع الوسواس تحتاج إلى نوع من العلاج العضوي، فالزم طبيباً حاذقاً فطناً ذا دين . وما أكثرهم والحمد لله . شاوره في أمرك، ولا تُخفِ عنه شيئاً؛

29

30

31

32

33

34

35

36

37

فما في المرض عيب ولا حرج، وإحكِ له ما يدور في نفسك وما يجول بخاطرك، وأطعه فيما يأمرك به، ولا تكن كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً؛ فإن بعض الناس يتنقل بين الأطباء والمفتين، ولعله يحكي لبعضهم ما يخفيه عن آخرين، فيختلف العلاج ويحار المداوي ويعجز الطبيب فلا يزداد الموسوس إلا رهقاً وعتناً؛ وذلك بما جنت يده.

5- احرص أيها المبتلى على الاتهامك في الأعمال الجادة المختلفة التي تستنزف الطاقة وتستفرغ الجهد سواء في بيتك أو وظيفتك، ولا تستسلم للخلو والانزواء فتلك غاية الشيطان؛ حتى يتسنى له أن يلقي في نفسك ما يريد، كن للناس مخالطاً وعن هومك معرضاً، وأقبل على عملك الذي كلفت به، وقد أرشدنا إلى هذا رسول الله ﷺ حين أمرنا بأن نتمادى في الصلاة إذا وسوس لنا الشيطان بأن الوضوء قد انتقض، وأن يقول أحدنا (آمنت بالله وحده)³⁸ إذا وسوس له الشيطان قائلاً: فمن خلق الله؟ وهكذا لا استسلام لعدو الله، بل جد وذكر وعمل وحالنا مع الشيطان كحال من قالوا لشياطين الإنس {وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون}

6- اعلم أيها المبتلى بالوسواس يسر الإسلام وسماحته؛ فشريعتنا . والحمد لله . شريعة سمحة هينة سهلة، قائمة على اليسر في أحكامها، متدرجة في تشريعاتها، قليلة تكليفاتها، بعيدة عن الإعنات والمشقة؛ رافعة للحرج عن الناس؛ ففي كتاب الله {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} ³⁹ {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} ⁴⁰ {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} ⁴¹ وصفة نبينا أنه {يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ⁴² ويقول النبي ﷺ (إن أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة)⁴³ رواه الإمام أحمد، ويوصي أصحابه وأمته بالتبشير والتيسير، فيقول (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)⁴⁴ رواه الشيخان، ويتوعد ﷺ المتشددين والمتزمين والمعسرين فيقول (ألا هلك المنتقعون قالها ثلاثاً)⁴⁵ رواه مسلم، ولما أفتى بعض الصحابة فتوى خاطئة فيها تشديد وتعسير، وأدت إلى موت إنسان ما كان له أن يغتسل فأمره بالاعتسال، قال عليه الصلاة والسلام وهو في قمة غضبه (قتلوه قتلهم الله؛ ألا سألو إذا لم يعلموا؛ فإنما

38

39

40

41

42

43

44

45

شفاء العي السؤال⁴⁶ رواه أبو داود، ولم يقر ﷺ أحداً على أن يشدد على نفسه بل كان نكيره سريعاً على أولئك المشددين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم في الشمس، فسأل عنه، قالوا: هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم؟ قال (مروه فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه)⁴⁷ رواه البخاري، وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يهادى بين ابنيه، فسأل عنه، فقالوا: نذر أن يمشي، فقال (إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه)⁴⁸ وأمره أن يركب. رواه البخاري.

وهكذا كان الصحابة الكرام متابعين لنبيهم ﷺ في هذا التوجيه الكريم؛ فها هو عمرو بن العاص رضي الله عنه يرسله النبي ﷺ في سرية ذات السلاسل يقول: فاحتلمت في ليلة باردة، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتميمت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال (يا عمرو! صليت بأصحابك وأنت جنب؟) فأخبرته بالذي منعي من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}⁴⁹ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً⁵⁰. رواه أبو داود

7- العناية بطلب العلم الشرعي سبيل أكيد للنجاة من الوسواس، فحين تطلب العلم ستري كيف كان النبي ﷺ يتوضأ؟ وكيف كان يصلي؟ وكيف كان يعبد ربه؟ وكيف كان يتعامل مع الناس، وستعلم يقيناً أن هديه صلوات الله وسلامه عليه أبعد ما يكون عن التنطع والتكلف، بل دينه دين اليسر، وكان عليه السلام حريصاً على التيسير (فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً)⁵¹

8- على المبتلى بالوسوسة أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ليعيده من وساوس الشيطان؛ فإن الله تعالى بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو سبحانه رب كل شيء ومليكه، وبين أصابعه قلوب العباد يقلبها كيف يشاء، فإذا لجأ المسلم إلى ربه خاشعاً متذلاً محبتاً متضرعاً، يسأله أن يقيه من نزغات الشيطان، بكل إخلاص وصدق، وافتقار إلى الله تعالى، وتحين أوقات الإجابة وأحوالها التي بيننا وبينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كالثالث الأخير من الليل، وحال الصيام، وحال خشوع القلب، وعند السجود، وقبل السلام، وفي الساعة الأخيرة من الجمعة، فإنه لحري أن يظفر بالإجابة، وعليه أن يعنى بالأدعية الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، ولا يشغل نفسه بما ألفه الناس وكتبوه من أدعية محدثة فخير الدعاء ما كان في القرآن ثم ما ثبتت به السنة عن رسول الله ﷺ كقوله تعالى {رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ}⁵² والاستعاذة الواردة في قوله سبحانه {وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ

46

47

48

49

50

51

52

بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ⁵³ وقد كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام لصلاة الليل (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من نفثه ونفخه وهمزه) ⁵⁴ وربنا سبحانه وتعالى تعهد الله بأن يحمي من التجأ إليه واستعاذ به من كيد الشيطان ومكره. وقد علمنا النبي ﷺ آيات من القرآن وسوراً نتلوها وأدعية واستعاذات نقرؤها في مناسبات مختلفة لتتحصن بها من الشياطين؛ فمن تحصن بها نجأ، ورد الله كيد الشيطان في نحره؛ وأعظم ذلك قراءة سورة البقرة؛ فقد قال النبي ﷺ (اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة) ⁵⁵ رواه البخاري. وفي صحيح البخاري حديث أبي هريرة رضي الله عنه حينما أمسك الشيطان الذي كان يحاول السرقة من بيت الصدقة فعرض عليه الشيطان مقابل إطلاق سراحه أن يعلمه كلمات ينفعه الله بها، قال (إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح!! فقال النبي ﷺ (أما إنه صدقك وهو كذوب) ⁵⁶

وبعد: فهذه كلمات أرجو أن تكون نافعة لمن قالها وكتبها ومن نظر فيها، ولا يستقيم لعبد أمر حتى يخلص لله ظاهراً وباطناً، فاستعن بالله. أخي المبتلى. ولا تعجز، ولا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، واعلم بأنك مأجور على حالك كله؛ كما قال رسول الله ﷺ {عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن} ⁵⁷ وتذكر قول ربنا ﷻ في القرآن (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) ⁵⁸ أسأل الله أن يعيذني وإياك من شر كل ذي شر هو آخذ بناصيته، وأن يختم لنا بالحسنى، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،،،

53

54

55

56

57

58